البريديون في الدولة المملوكية

م.م. هيفاء طارش فنجان

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ

haifa_tarsh@uomustansiriyah.edu.iq

البريديون في الدولة المملوكية

م.م. هيفاء طارش فنجان

ملخص البحث

كان تحصين الثغور يتطلب وسيلة سريعة لنقل الاخبار تربط جميع النيابات المصرية والدمشقية للدولة المملوكية لغرض وصول الاخبار وصدور الاوامر لتنفيذها وقد وكان الظاهر بيبرس اول من تنبه لاهمية البريد فوضع نظم خاصاً به من خلال شبكة من الخطوط البريدية الجوية والبرية عن طريق استخدام الخيل والحمام الزاجل، وكان عمل البريدي عمله مقتصراً على ايصال اوامر السلطنة الى كافة نياباتها في القاهرة ودمشق ويستقبل رسائل حكامها وتقارير ولاتها العاملين فيها، وقد استخدمت المماليك النظام البريدي واعتنت بالبريدي الذي قام بدور مهم في الصراعات بينها وبين المغول خاصة، اضافة الى الخدمات الخاصة بالعلاقة الدولية مثل نقل الهدايا والسفراء وغيرها.

الكلمات المفتاحية: (البريدي، الدولة الملوكية)

Postal service in the Mamluk state

Assistant teacher: Haifa Tarsh Fungan
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education
Department of History
haifa_tarsh@uomustansiriyah.edu.iq.

ABSTRACT

The fortification of the borders required a fast means of transmitting news linking all the Egyptian and Damascene deputies of the Mamluk state for the purpose of receiving news and issuing orders to be implemented. Al-Zahir Baybars was the first to realize the importance of the mail, so he established a special system for it through a network of air and land mail lines using horses and carrier pigeons. The postal service was limited to delivering the Sultanate's orders to all its deputies in Cairo and Damascus, and receiving the messages of its rulers and reports of its governors working there. The Mamluks used the postal system and took care of the postal service, which played an important role in the conflicts between them and the Mongols in particular, in addition to services related to international relations such as transporting gifts, ambassadors, and others..

Keywords: (Postal, Royal State)

المقدمة

فرض اضطراب الاحوال السياسية في السلطة المملوكية(٦٤٨-٩٢٤هـ/١٢٥٠-١٥٢٧م) اهتماماً بالغاً بالبريدي ونظامه ذلك ان اكثر المؤامرات والدسائس التي تعرضت لها السلاطين من خصومهم الطامحين للحكم او من الذين حاولوا الظفر بامتيازات خاصة كانت سبباً للالتفات للبريد بغية الوقوف على أحوالهم وكشف دسائسهم يضاف لهذا وذاك حاجة السلطنة في مراسلاتها الداخلية والخارجية للبريد كنظام يحكم نظامها الاداري ولما كان البريدي هو عين السلاطين التي يراقبون خلالها ما يجري من احداث حولهم اهتم سلاطين المماليك بالبريدي وأولوه جل عنايتهم فألى الظاهر بيرس[١](٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) يرجع الفضل في ارساء قواعد البريد والاهتمام بالبريدي فجعل في كل نيابات الممالك المصرية والدمشقية مقدم للبريد والذي يكون ملازماً في الخدمة على باب الدوادار الكبير[٢].

وتطرق البحث الحالي الى التعرف على عدة نقاط منها البريد في اللغة والاصطلاح وادارته في عصر السلاطين المماليك اضافة الى التعرف على انواع البريد والبريديون ونفقات البريد وانواع الاوراق والاقلام المستخدمة في نسخ البطائق.

أولاً: البريد في اللغة والاصطلاح

البريد لغة: هي "المسافة بين محطتين من محطات البريد او سككه أو مراكزه وهي اثنا عشر ميلاً، وقد قدرت عند الفقهاء وعلماء المسالك بأربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاث الاف ذراع بالهاشمي والذراع أربعة وعشرون أصبع"[٣].

اما كلمة بريد "اصلها فارسية معناها (بريده دم) وتعني الدابة المقطوع ذنبها لان الفرس كانوا يميزون دواب البريد بهذه الميزة"[٤].

البريد اصطلاحاً: هو "أن يجعل خيل مضمرات في عدة أماكن فاذا وصل صاحب الخبر المسرع الى مكان منها، وقد تعب فرسه ركب غيره فرساً مستريحاً وكذلك يفعل في المكان الاخر والاخر حتى يصل بسرعة"[٥].

ثانياً: البريد وادارته في عصر سلاطين المماليك

كان البريد في بداية العصر المملوكي امتداداً للبريد في العصر الايوبي ولما تولى السلطة الظاهر بيبرس أراد ان يجعل من البريد نظاماً دقيقاً ومحكماً ليتناسب مع ظروف مصر(٦)، وكان الذي يحمل البريد يسمى بريدي فضلاً عن الى مهامه، كان يحمل علامة خاصة يتميز بها وهي عبارة عن لوحة بشكل دائري يجعلها البريدي في عنقه وذلك الاطار طابعها الحكومي ومثل هذا النظام وجد عند المغول(٧).

وبالرغم من وجود عبارة صريحة بالمصادر العربية تشير الى ان المماليك اقتبسوا طريقة بريدهم الجديد من المغول الا ان السيوطي يشير– على لسان بعض المؤرخين الى ان الظاهر بيبرس أحب ان يسلك في حكمه طريقة جنكيزخان، استحدث وطور بعض الوظائف الادارية فربما كان البريد أحد هذه الوظائف(٨).

والى "الظاهر بيبرس يرجع الفضل الاكبر في ارساء قواعد البريد في عصر سلاطين المماليك وتطويره ففي سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م) طلب الظاهر بيرس من ابو محمد عبد الوهاب العمري كاتب الانشاء بدمشق ان يطور نظام البريد بحيث يصله كل يوم خبر فقال له: ان قدرت أن لا تبيتني كل ليلة الا على خير ولا تصبحني الا على خير فافعل، وكان يشرف على ادارة البريد صاحب ديوان الانشاء"(٩).

ثالثاً: البريد البري

يمكن تقسيم البريد المملوكي الى عدة انواع هي: البري والجوي(الحمام الزاجل)، والجري والمناور(مواقيد النار).

وكان الذي يتولى آمر البريد يسمى البريدي أو صاحب البريد وهو الامر على عمال البريد، ولا يتصرفون الا بعلمه وكان تحت أمره سبعة مقدمين بعدد أيام الاسبوع لكل يوم مقدم يطلع فيه على أمور البريد، ويعلم مقدم البريدية بذلك، الذي يقوم بدوره باطلاع الدوادار الكبير على ما يجري من أمور لالبريد، اذا ان مقدم البريد يكون ملازماً في الخدمة على باب الدوادار الكبير(١٠).

وكانت دولة سلاطين المماليك واسعة الاطراف وتقسم ادارياً الى عدة نيابات ممالك، وفي كل نيابة مقدم للبريد: "وهو الذي يشرف على موظفي البريد بالنيابة الموجود بها ويقوم

بالمساواة بينهم في اثناء تكليفهم بالاشغال او بقضاء المهمات الرسمية المطلوبة منه وايصال موظفي البريد الى مراكزهم وابلاغ نائب السلطنة بما يجري في نيابته من امور هي من اختصاص ديوان البريد"(١١)، كما هو الحال في القاهرة، وقد يختلف اسمه في بعض هذه النيابات والسلطة، ومن امثلة ذلك الامير علاء الدين ايدكين(١٢).

كان البريدي "يحمل علامة خاصة يتميز بها وهي عبارة عن لوحة مدورة من الفضة منقوش على أحد وجهيها عبارات دينية، وعلى الوجه الأخر اسم السلطان أو نائب المملكة المتوجه منها، فكان البريدي يجعلها في شرابة من الحرير الاصفر في عنقه فتكون اللوحة على صدره والشرابة الصفراء مرسلة خلفه اذ الاصفر هو لون أعلام السلطان، يتميز عن لون شعار الخليفة الاسود، منقوش على أحد وجهيها العبارة التالية: لا الله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ضرب بالقاهرة المحروسة، وعلى الوجه الأخر: عز مولانا السلطان الملك(الفلاني)... سلطان الاسلام والمسلمين، وكانت هذه الالواح مودعة لدى ديوان الانشاء تحت أمرة كاتب السر، فاذا خرج بريدي الى جهة من الجهات أعطى لوحاً من تلك الالواح، ويذهب في مهمته وعندما يعود من الجهة التي ذهب اليها يعيد ذلك اللوح إلى ديوان الانشاء"(١٣)، ويضيف القلقشندي(١٤): "أن أمر الالواح قد ابطل وترك، وصار بريدي عنده شرابة صفراء يجعلها في عنقه غير لوح".

وعند خروج البريدي في مهمة "يقوم كاتب السر بتسليمه لوحاً من الالواح المحفوظة في الديوان ثم يكتب له ورقة بخطه الى أمير آخور البريد بالإصطبل السلطاني متضمنه السماح للبريدي بامتطاء إحدى الخيول لنقل البريد، وبكليت كاتب السر اسمه في آخر الكتاب ويختم، ثم يكتب له ورقة يحدد بها مساره، ثم يدون البريدي اسمه وتاريخ سفره والجهة التي توجهة إليها والمهمة التي توجه بسببها في دفتر الديوان"(١٥).

اما طريقة تقديم الرسالة الى السلطان، فكانت تتم كما يلي: "إذا قدم البريدي الى الابواب السلطانية حاملاً رسالة، أمير جاندار(١٦)، والدوادار وكاتب السر بين يدي السلطان، فيبل البريدي الارض، ثم يخذ الدوادار الكتاب ويمرره على وجهه ويمسحه بوجه البريدي ثم

ينادله السلطان ليفتحه ويجلس كاتب السر فيقرأه، بعد أن بخرج من كان موجوداً ثم يأمر السلطان بأمره(١٧).

كانت المكاتبات(المراسلات)، بمصر وما يتبعها من نيابات، خارج الدولة من اختصاص ديوان الانشاء في دولة سلاطين المماليك(١٨)، وكانت هذه المكاتبات "تصدر عن الديوان بصيغة معينة بالنسبة للجهة المرسلة إليها وتحتوي على مكاتبات لها اسماء مختلفة مثل: مناشير، وتواقيع، وتقاليد ورسائل، وكتب، وملطفات وغيرها، وكثيراً ما كانت تعرف جميعها بالمرسوم او المرسوم السلطاني، وفي هذه المكاتبات بذكر أسمه وألقاب أبيه اذا كان ملكاً متوجاً، وكانت تدمغ بالعلامة السلطانية، التي تعطي الكاتب الصفة الرسمية والذي أوجدها هو السلطان الناصر محمد بن قلاوود"(١٩).

وكانت تكتب "بقلم خاص يسمى قلم العلامة اي انها تكتب بنوع خاصمن الخط وكان السلطان يكتب بيده أحياناً فيضيف ويشير الى ما هو هام وكانت تكتب على انواع خاصة من الورق حسب استخدامها"(٢٠).

وعندما يصدر المرسوم السلطاني الى جهة ما "تكتب الرسالة او الكتاب بصيغة معينة تكون معروفة لدى ديوان الانشاء فكانت الالقاب تستخدم حسب صفة المرسل إليه من الأمراء مثل (المقر) للأمراء الكبار، و(الجناب) لأمراء الطباخانات)...وغيرها هذا فضلاً عن الى صفات ونسب معينة تصعيد كل لقب مثل العالي، والسامي، والشريف...الخ"(٢١).

رابعاً: الساعي

السعاة، ومفردها(ساعي)، وهو "موزع البريد والمخاطبات، أول من استخدم السعاة هم البويهيون وظل الاهتمام بهم كبيراً في الفترات اللاحقة ولم ينقص هذا الاهتمام في عهد دولة سلاطين المماليك لما له من أهمية قصوى في حال تعذر وصول بريد الخيل الى اهدافها ، وكان السعاة موزعين في جميع أنحاء الدولة ولكل مملكة نقيب قائم عليها ويطلبون منه وكان السعاة يختارون ممن لهم قدرة فائقة على المسير حتى أن منهم من سار من دمشق الى مصر في مدة أسبوع واحد ففي سنة (٨٥٦هـ،/١٤٥١م) وصلت شكوى الى السلطان من احد الحلبيين يشكو على القاضي محب الدين ابن الشحنة(٢٢).قاضي قضاة حلب وذكر عنه اشياء شنيعة وتتضمن هذه الشكوى ان ابن الشحنة هدم مسجداً وضم أرض المسجد الى داره

التي بناها في حلب فلما سمع السلطان هذه الشكوى أمر بهدم هذه الدار وكتب بذلك مرسوماً شريفاً أرسله مع أحد السعاة يدعى بشي الساعي"(٢٣).

وكان للسعاة "أجر معلوم يتقاضونه من ديوان الخاص بواسطة نقيبهم وكانوا يتقاضون أجرهم على كل سفرة بعد عودتهم من المهمة التي ارسلوا من أجلها، وبهذا يضمن نقيبهم عودتهم في الوقت المقرر"(٢٤).

خامساً: النجاب والهجان

النجاب: وهو النجيب الفاضل من كل حيوان وهي مثل البعير والفرس وكذلك الابل فتكون قوية خفيفة السرعة(٢٥)، اما الهجان: فهو فرس هجين والهجين من الخيل الذي ولدته برذونه من حصان عربي والهجان من الابل البيض(٢٦).

ويسمى البريدي هنا "نجاباً، وهجاناً، وكانت هذه وسائل تستخدم في دولة المماليك عندما تتعطل خطوط البريد وأكثر ما استخدمت بعد غزو تيمورلنك سنة(٨٠٤هـ/١٤٠١م)وكانت هذه الطريقة أسرع من غيرها في ايصال الخبر"(٢٧).

وكان نقل البريد بهذه الوسائل يتم بـ"النقل من بئر الى أخر وذلك ليتزود النجاب بما يحتاجه ودابته من الماء يستطيع مواصلة سيره وكان بالقاهرة اسطبل خاص يعرف بالمناخ يتولى كاتب السر النظر في تجهيزها بما يلزم وهي من جملة واجباته كانت هذه المناخات تزود بما يلزمها من الدواب بواسطة القبائل العربية في مصر"(٢٨).

وكانت الهجانة تصل بالبريد الى جميع الشامية والمصرية ففي (٨٤٨هـ/١٤٤٤م) "وصل هجان الى حلب قادماً من القاهرة وبيده مرسوم سلطاني شريف بالأفراج عن أحد الامراء وفي سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١م)، قام هجان بنقل مملوك المقر الاشرف الصالحي برسيابي قرا المحمدي الظاهري جقمق حاجب الحجاب وأخيرات أستاذه دخل حلب سالماً"(٢٩).

وظلت الهجانة مستخدمة حتى نهاية عصر السلاطين المماليك وقد بلغت "اعداد الجمال في المناخات زمن برقوق خمسة عشر ألف جمل"(٣٠).

سادساً: الاعين وحاملوا الملطفات[٣١]

لم يكن البريد يقوم فقط بنقل الاخبار ومتجددات الامور الرسمية ولكنه يقوم بأعمال الاستخبارات العسكرية والشرطة السرية فعرف بعضه بالعيون ورئيسهم بصاحب الخبر ومن يقمون بتبليغ أوامر السلطان بحاملي الملطفات ويشرف على هذا الجهاز صاحب ديوان الانشاء وكان لهذا الجهاز اهمية كبرى في الدولة فقد ساهم بقسط وافر في كشف المؤامرات على السلطان والابلاغ عنها بالوقت المناسب وكان له كبير الاثر في الكشف عن تحركات العدو على الحدود، لذا فقد أولى سلاطين المماليك عناية كبيرة لهذا الجهاز الذي ساعد بقدر كبير في إدارة أمور الدولة ومراقبة العمال والولاة وجميع مرافق الدولة من عسكرية وإدارية وغيرها.

وكان "صاحب ديوان الانشاء يحتاط في أمر الجواسيس(الاعين) اكثر مما يحتاط في أمر البريدية والرسل لأن الرسول كان يبعث للصديق والعدو معاً أما الجاسوس فانه لا يتوجه الا إلى العدو، لذا كان صاحب ديوان الانشاء يختار الاعين ممن يشف بهم وممن يتوفر فيهم الصدق واليقظة والذكاء والفراسة التامة والدس الصائب وكثرة الدهاء والمكر، ومعرفة عالية للدخول في الحيل والخديعة والبهتان، ليتمكن الجاسوس من ادراك مقصده من اي طريق أمكنه أنه إن لم يحقق ذه الشروط ظفر به العدو ويعود دون فائدة، كما يشترط بصاحب الخبر أن يكون له خبرة بطرق السفر والبلاد المتوجه إليها كي لا يلجأ الى السؤال فربما في ذلك هلاكه أو ربما يقبض عليه فيدل عن غرضه وبذلك يكون عيناً للأعداء على ملكه وبلاده ويجب أن يكون عارفاً بلسان أهل البلاد التي يتوجه إليها ليتمكن من التقاط الكلام عمن يخالطه من أهل تلك البلاد ويشترط به الصبر، فذا ظفر به العدو لا يخبره بأحوال ملكه ولا يدله على مواطن الضعف في مملكته وان يكون المتجسس منتبهاً بشكال أهل البلاد التي بعث إليها حتى يندرج فيهم وبيهم أمره عليهم"[٣٢].

ونظراً لأهمية ما يأتيه الاعين من اخبار هامة فقد ذكر القلقشندي[٣٣] عن بعض الملوك أنه كان يعطي من يأتيه بالأخبار المكروهة اكثر مما يعطي من يأتيه بالأخبار السارة.

كذلك كان المماليك حذرين من جواسيس اعدائهم حول ذلك يقول القلقشندي(٣٤): "واعلم أنه لا يمكن احداً ممن يمنع بلاده او عسكره من جواسيس عدوه فيجب الاحتراز منهم بكتمان السر وستر العورة وما امكنه على أنه ربما دعت الضرورة في بعض الاحيان الى ان يعرف الملك عدوه بعض أموره على حقيقة لأمر يحاول به مكيدته، والطريق في ذلك أن يتطلع إلى ان يصبح جاسوس عدوه جاسوساً له بأن يتودد إليه بالاستمالة بالسير وكثرة البذل حتى يستخرج نصيحته فحينئذ يلقي إليه ما أراد تبليغه الى صاحبه الاول مما فيه المكيدة فيوصله إليه فيكون أقرب قبوله من بلوغه له من غيره ممن يتهمه"(٣٥).

وكان "للملك الناصر محمد جاسوساً يأتيه بالأخبار وبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل كان شديد العناية بالجواسيس وكان ينفق عليهم في كل سنة مالاً عظيماً"(٣٦).

وكان صاحب الخبر يرسل في مهمته على خيل البريد او أي وسيلة أخرى حسب المهمة المرسل من أجلها، فاذا أراد السلطان أن يبعث ملطف وتعذر ايصاله على البريد، يقوم كاتب السر بأمر السلطان احد القصاد ليوصل الملطف الى الجهة التي يريدها السلطان والاتيان بالجواب.

والملطفات "تلف كبطاقة ولكن حجمها يكون أكبر من البطاقة، وتختم ويضعها حامل الملطف في سواك مجوف او عكاز او ما تشابه ذلك، حتى لا يطلع عليها أحد، إلى أن يصل حاملها الى من يقصده، فيوصلها له خفية مختومة لا يطلع عليها أحد إلا المعني بها ثم يعمل بما فيها، ولضمان وصول الملطف الى الجهة المرادة كان يرسل أكثر من حامل له وعندما يكون من يبعث اليه هذا الملطف نائباً في قلعة ويتعذر وصول حامل الملطف إليه فان حامل الملطف يقوم بربطه على سهم في نشاب يرمي به الى أعلى القلعة فيتم تسليمه الى النائب ويعمل فيه"(٣٧).

سابعاً: نفقات البريدي

يعد البريد من أدق الانظمة وأهمها وأوسعها انتشاراً في دولة سلاطين المماليك ومثل هذا النظام كان يلزمه إدارة منظمة، وامكانيات ضخمة للأنفاق على مراكزه وموظفيه لضمان بقائه واستمراريته كي يقوم بالواجبات المسندة إليه على أكمل وجه، لذا حرص الظاهر بيبرس منذ نشأة البريد المملوكي على اعداده على اكمل وجه وانفق في ذلك مالاً عظيماً(٣٨) حتى

قيل ان ما انفقه على البريد يعادل خزانة ملك[٣٩] كانت دولة سلاطين المماليك كثيرة الاهتمام بموظفيها فخصصت لهم الرواتب ومنحتهم الاقطاعات[٤٠] فكان لموظفي البريد رواتب، وكانت مراكز البريد تزود بكل ما يلزم من زاد وعلف وغير ذلك[٤١] وكان السلاطين يقفون الاوقاف للأنفاق على المراكز[٤٢].

ثامناً: الاوراق والاقلام المستخدمة في نسخ البطائق

تكتب "بطائق الحمام على ورق خفيف ورق الطير اوراق البطائق يستخدم هذا الورق في ديوان الانشاء في الملطفات والبطائق لا غير وتكنب هذه البطائق بقلم خاص يعرف(بالغبار) وسمي بذلك لدقته كأن النظر يضعف عند رؤيته لدقته كما يضعف عند رؤية الشيء عند ثوران الغبار وتغطية له، وهو الذي كتب به القطع الصغير من ورق الطير ويسمى قلم الجناح"[٤٣]، وهو "قلم ضئيل مولد من الرقاع والنسخ مفتح العقد غير تروس فيه وتكون قصته مائلة الى التدوير لتفرعه عن الرقاعة والنسخ"[٤٤].

والجدير بالذكر "أن نسخ البطائق كان على قسمين، قسم عليه علامة السلطان العلامة الشريفة وقسم من غير علامة، فأما التي بعلامة فتكتب من غير بسملة، ويكتب في رأس الورق في الوسط الاسم الشريف وتحته ملصقاً به من غير بياض سطر واحد كامل من يمين بغير هامش، ثم يخلي بين العلامة تقديراً أربعة أصابع مطبوقة، ثم تكتب تتمة الكلام سطراً متلاصقة بنسبة الاول بغير هامش اصلاً الى آخره والذي يكتب من يمين الورق: "الله الهادي سرح الطير الميمون ورفيقه هداهما الله تعالى في الساعة الفلانية، من اليوم الفلاني، من الشهر الفلاني، من سنة كذا وكذا الى المجلس السامي الاميري، فلان الدين فلان والى فلان نعلمه ان الأمر كيت وكيت، ومرسومنا له إن يتقدم بكيت، وكيت فليعلم ذلك ويتعمده والله تعالى الموفق..." [٤٥] ويكتب فيها حسب المرسوم الشريف.

الخاتمة

تناول هذا البحث موضوع البريدي في عصر الدولة المملوكية حيث اصبح البريدية اداة فعالة ومن احدى أهم المؤسسات الدولة الادارية التي اضطلعت بمهمات واسعة ومتشعبة ادارياً وعسكرياً وأمنياً حتى اصبحت إحدى اركان الحكم الاساسية التي اعتمد عليها

السلاطين والنواب في الضبط الاداري والأمني العام للدولة من خلال أتصال السلطان بنوابه وعماله في النيابات والاقاليم المختلفة وذلك عن طريق إيصال أوامر السلطان وتوجيهاته وبسرعة عالية ورفع التقارير السرية عن سير الادارة وسلوك النواب والعمال في أقاليم الدولة المتعددة الى السلطان.

الهوامش

(١) الظاهر بيبرس النبقراري ولد ببلاد القبجاف عام(٦٢٥هـ/١٢٢٧م), وأسر وبيع وحمل الى القاهرة, كان من الممالك البحرية, تسلم السلطة بعد قطز عام(٦٥٨هـ/١٢٦٠م), تصدى للتتار والفرنجة, توفي عام(٦٧٦هـ/١٢٧٧م), ينظر: العمري, شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م), مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, ط١, المجمع الثقافي, (ابو ظبي, ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م), ج٣, ص٢١١؛ ابن شاكر الكتبي, صلاح الدين محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣), فوات الوفيات, تحقيق: إحسان عباس, ط١, دار صادر, (بيروت, ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م), ج١, ص٢٣٥.

(٢) الدوادار الكبير: هو "الملك علاء الدين الطيبرسي الظاهري، مولى الخليفة الظاهر، وكان عظيما لديه، وعالي المرتبة عند المستنصر، زوجه بابنة بدر الدين صاحب الموصل، ووهبه ليلة عرسه مائة ألف دينار، وكان دخله في العام من ملكه وإقطاعه خمسمائة ألف دينار، وكان كريما حسن السيرة، دفن في مشهد موسى الكاظم، ورثته الشعراء"، ينظر: الذهبي, شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام, تح: عمر عبد السلام التدمري, ط٢، دار الكتاب العربي,(بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج٤٧، ص٤٤٣.

(٣) ياقوت الحموي، شهاب الدين بي عبد الله(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ج٢، ص٣٨.

(٤) القلقشندي, ابو العباس احمد بن علي بن احمد(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا, تح: عبد القادر زكار, وزارة الثقافة, (دمشق, ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، ج١٤، ص٣٦٧.

(٥) ابن الطقطقي, محمد بن علي بن محمد(ت٧٠٩هـ/١٣٠٩)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية, تح: عبد القادر محمد مايو, ط١, دار القلم العربي, (بيروت, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص١٦.

(٦) ابن اياس, ابو البركات محمد بن احمد(ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور, مكتبة مدبولي, (القاهرة, ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج١، ص١٣٤؛ علي، فينوس ميثم، ماليك الخليفة الناصر لدين الله ودورهم السياسي والعسكري(٥٧٧-٦٢٣هـ/١١٨٠-١٢٢٥م)،مجلة كلية التربية الاساسية، مج: ٢٨، ع: ١١٦، (بغداد، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ص٤٢٨.

(٧) القلقشندي, صبح الاعشى في صناعة الانشا, ج١٤، ص٣٧١؛ محسن، علي عيسى، كتب المختصرات في العصر المملوكي، مجلة اداب المستنصرية، ع: ١١١، (بغداد، ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م)، ص١٥.

(٨)المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر(٨٤٥هـ/١٤٤١م)،السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م)،ج٢، ص٨٦٢.

(٩) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج١٤، ص٤١٥.

(١٠)القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج١٤، ص٤١٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج١، ص٢٢٧.

(١١) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج٤، ص١٩٤، ج١٢، ص٤٣٣؛ الطروانة، طه ثلجي، مملكة صفد في عهد المماليك، منشورات دار الافاق الجيدة، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٢٤٣.

(١٢) الأمير علاء الدين أيدكين الأركشي: "كان أوّلاً برُمح يسوق في البريد من جملة بريدية مصر، وكان محَذلقاً، توجه إلى البلاد الشرقية وعاد في مهم، فراج عند السلطان الملك الناصر محمد، وحكى له أنه مرت به أهوالٌ عظيمة في سفرته وتحيّل بحيل كثيرة حتى نجا، وولاّه القاهرة، فظلم وجار وأشبهت أيامه الظلم، وتاه في الولاية وزاد، ولم يعبأ بأحد من الخاصكية، فاتفقوا عليه وشَكوه إلى السلطان، فعزله"، ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد واخرون، ط١، دار الفكر المعاصر، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ج١، ص٦٥٥.

(١٣) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج١٤، ص٤١٦-٤١٧.

(١٤) صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج١، ص١٥١.

(١٥) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ٤، ص١٩٤.

(١٦) جاندار: حارس ذات الملك، لفظ مركب من كلمتين، جان: أي روح ونفس ومن دار أي حافظ للسلطان فلا يأذن بالدخول عليه الا لمن يشق به، ينظر: دهمان، محمد أحمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ص١٨.

(١٧)العمري, مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص١٠٥-١٠٦؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج٤، ص٦١.

(١٨) ماجد، عبد المنعم، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة،١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، ج١، ص٥٧.

(١٩) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج٧، ص٢١٧.

(٢٠) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج٣، ص٥٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،ج٢، ص٢٣١.

(٢١) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج٤، ص٧-٨-١٣-١٥.

(٢٢) الشحنة: جماعة من العسكر الشرطة يسمى قائدها رئيس الشحنة كما يسمى متولي الشحنة صاحب الشحنة، ينظر: دهمان، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص٩٥.

([٢٣]) ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، حوادث الدهر في مدى الايام والشهور، تح: محمد كمال عز الدين، عالم الكتب، (بيروت،١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج٢، ص٣٨٠.

([٢٤]) القلقشندي، صبح الاعشى وصناعة الانشاء، ج١، ص١٥٩.

([٢٥]) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج١، ص١٤٨.

([٢٦]) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٤٣١-٤٣٣.

([٢٧]) القلقشندي، صبح الاعشى وصناعة الانشاء، ج١، ص١٥٩.

([٢٨]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج٢، ص٨٦٢.

([٢٩]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٨٦٣.

([٣٠]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ص٩٣-٩٥.

([٣١]) الملطفات: هي للرسائل التي تكتب عادة الى الامراء للترفيه او المدح او التعزيز او التأمين تمهياً لما يزعمه لهم السلطان من عقوبة او قتل وكانت تكليف بقلم الغباء، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى وصناعة الانشاء، ج٣، ص١٢٨.

([٣٢]) القلقشندي، صبح الاعشى وصناعة الانشاء، ج١، ص١٥٩.

([٣٣]) صبح الاعشى وصناعة الانشاء، ج١، ص١٥٩؛ محمد، سحر عبد الله، مؤسسة القضاء في دولة المماليك(دراسة تاريخية)، مجلة اداب المستنصرية، ع: ٨٢، (بغداد، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ص٦.

([٣٤]) صبح الاعشى وصناعة الانشاء، ج١، ص١٥٩.

([٣٥]) العيني، محمود بن احمد بن موسى(٨٥٥هـ/١٤٥١م)، الروض الزاهر في سيره الملك الظاهر، معهد المخطوطات العربية، (القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ص٣٨٥-٣٨٦.

([٣٦]) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, ط١, دار الكتب, (مصر, ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ج٨، ص٢٠٢.

([٣٧]) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص١١٦٣.

([٣٨]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج١، ص٤٦٦.

([٣٩]) العيني، محمود بن احمد بن موسى(٨٥٥هـ/١٤٥١م)، الروض الزاهر في سيره الملك الظاهر، معهد المخطوطات العربية، (القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ص٩٥.

([٤٠]) القلقشندي، صبح الاعشى وصناعة الانشاء، ج٤، ص٥١-٥٢.

([٤١]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٦٣٣؛ العبادي، أحمد مختار، في التاريخ الايوبي والمملوكي، مؤسسة شباب الجامعة،(الاسكندرية،١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٢١١.

([٤٢]) القلقشندي، صبح الاعشى وصناعة الانشاء، ج٤، ص٤٢٢-٤٢٤.

([٤٣]) القلقشندي، صبح الاعشى وصناعة الانشاء، ج٣، ص١٢٥.

([٤٤]) النويري، شهاب أحمد بن عبد الوهاب، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٩، ص٢٢٢؛ العبادي، التاريخ الايوبي والمملوكي، ص٢١١.

([٤٥]) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج٧، ص٢٥١؛ سالم، السيد عبد العزيز، دراسة في تاريخ الايوبيين والمماليك، مؤسسة الجامعة، (الاسكندرية،١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٥٩.

المصادر

١-ابن اياس, ابو البركات محمد بن احمد(ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور, مكتبة مدبولي, (القاهرة, ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٢-ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، حوادث الدهر في مدى الايام والشهور، تح: محمد كمال عز الدين، عالم الكتب، (بيروت،١٤١١هـ/١٩٩٠م).

٣-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, ط١, دار الكتب, (مصر, ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

٤-دهمان، محمد أحمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

٥-الذهبي, شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام, تح: عمر عبد السلام التدمري, ط٢، دار الكتاب العربي,(بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
٦-سالم، السيد عبد العزيز، دراسة في تاريخ الايوبيين والمماليك، مؤسسة الجامعة، (الاسكندرية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
٧-ابن شاكر الكتبي, صلاح الدين محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣), فوات الوفيات, تح: إحسان عباس, ط١, دار صادر, (بيروت, ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
٨-الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد واخرون، ط١، دار الفكر المعاصر، (بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
٩-الطروانة، طه ثلجي، مملكة صفد في عهد المماليك، منشورات دار الافاق الجيدة، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٠- ابن الطقطقي, محمد بن علي بن محمد(ت٧٠٩هـ/١٣٠٩)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية, تح: عبد القادر محمد مايو, ط١, دار القلم العربي, (بيروت, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
١١- العبادي، أحمد مختار، في التاريخ الايوبي والمملوكي، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٢- علي، فينوس ميثم، ماليك الخليفة الناصر لدين الله ودورهم السياسي والعسكري(٥٧٧-٦٢٣هـ/١١٨٠-١٢٢٥م)،مجلة كلية التربية الاساسية، مج: ٢٨، ع: ١١٦، (بغداد، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).
١٣- العمري, شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م), مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, ط١, المجمع الثقافي, (ابو ظبي, ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
١٤- العيني، محمود بن احمد بن موسى(٨٥٥هـ/١٤٥١م)، الروض الزاهر في سيره الملك الظاهر، معهد المخطوطات العربية، (القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

١٥- القلقشندي, ابو العباس احمد بن علي بن احمد(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا, تح: عبد القادر زكار, وزارة الثقافة, (دمشق, ١٤٠٢هـ/١٩٨١م).
١٦- ماجد، عبد المنعم، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة،١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).
١٧- محسن، علي عيسى، كتب المختصرات في العصر المملوكي، مجلة اداب المستنصرية، ع: ١١١، (بغداد، ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م).
١٨- محمد، سحر عبد الله، مؤسسة القضاء في دولة المماليك(دراسة تاريخية)، مجلة اداب المستنصرية، ع: ٨٢، (بغداد، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).
١٩- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر(٨٤٥هـ/١٤٤١م)،السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
٢٠- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
٢١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
٢٢- النويري، شهاب أحمد بن عبد الوهاب، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
٢٣- ياقوت الحموي، شهاب الدين بي عبد الله(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).